

الوجه الثاني للعب

المؤلف : فاطمة الزهراء حنيفي

عنوان الكتاب : الوجه الثاني للحب

تصميم الغلاف : عز الدين طيبي

الطبعة الأولى : السداسي الثاني 2019

ردمك : 978-9931-738-44-2

عنوان الدار :

تجزئة 53 قطعة رقم 27 بليمور 34025

برج بوعريريج - الجزائر

الهاتف : 0668779826

البريد الإلكتروني :

khayaleditions@gmail.com

كل الحقوق محفوظة

فاطمه الزهراء عفيفيه

الوجه الثاني للعبه

شعر

إهداء

إلى الحنين الذي يعبرنا سريعاً كأنكسار ظلنا عند المنعطف، حينٌ
يخلق في صدورنا ثقباً لا يمر عبرها غير الألم وريح الذكريات
المرهقة..

إلى القلوب التي سكنها وما أحببناها... نعتذر منكم جميعاً...
إلى الأيدي التي أمسكتنا طوال الطريق الوعر وكانت تنفض عنا
تراب الخوف والحيرة..

إلى الأشخاص الذين يؤمنون بأننا مميزون حتى بأخطائنا،
يضعون الأخطاء بمنفضة السجائر ويحتفظون بضحكاتنا في
درج المكتب..

إلى الوجه الثاني للحبِّ، ذلك الذي يكشف معادننا الأصلية،
ويرتب لنا حياة جديدة..

إفراط حرّ

لو أخبرك أنني أموت بين يديك أستفلتني؟
أستنهض مسرعا من مكانك في قلبي
وتنسى أنني بحجرك
فأقع وأنكسر كالبلور.
ولا تعود للقصة بقية.
لا بقاء بعد الشظي.
ولا لقاءات.

حسنا

ماذا لو أخبرتك أنني بدونك أموت أيضا أستفهمني؟
أسنحاول عبثا ترتيبنا؟
ونمتطي أحصنة حينا
تلك التي نزلنا عن ظهورها ولم نتردد؟
وتنقلنا بين عواصم الغياب
عدنا بعدما فشلنا
وتركنا أشلاءنا هنا وهناك.
البعض كان للذكرى
أما الآخر فلأن حملة أصبح مرهقا.

أتعلم يا حبيبي؟
حبنا هذا مأساة
مرطون لا ينتهي
ومخالب لا تغرز إلا في الكبد.
بكبد حبنا يا حبيبي.
هذان نحن
وهذا ما ندعي بأنه يجمعنا.
يربطنا
يقيدنا
سمه ما تشاء
دمغني بحق حالنا.
ولم أجد لنا فراغا نملأه
ضللنا الطريق يا حبيبي
وضيعنا مفاتيح البيت
فأين سنقضي ليلتنا الباردة هذه؟
كل منا في جسده؟
يتلحف شوقه؟
صعب يا حبيبي
صعب.

تحدق بنا الغيوم تود لو تتخذ شكلنا
غير أننا غير واضحين تماما.
إننا أشبهه بانعكاسات على المرآة.
نظهر حيناً ونختفي في باقي الأحيان.
غريبان لا يحملان في حقائبهما غير الملل.
نكون كالظل والجسد
ثم كالسما والأرض
ماذا نحن؟
وماذا سنكون؟
جننت وأنا أفكر فينا
أنحن عاشقين بحق
أم أننا نستمتع بأدوار مغرية
سنربحها من فورنا
جائزة تعيسة في الحب.
سنضعها بأحد الأركان
وسيكون مقابلا لنا
هكذا ليذكرنا بأننا وحيدين في حبنا
وحيدان
لا فريدان من نوعنا يا حبيبي.

إننا نشقى في حبِّ بعضنا

ونشقى بدون بعضنا

الهي ماذا نصنع؟

قناص مشاعر

أسكب باقي الحبّ في جيبك المثقوب.
وأتبعك كحمامة تلمّ شتات قلبين فجعهما الفراق.
تصطادني بطعم بزق عليه العفن.
بورود مضغها الذبول.
تولم لتفتّر سني يا حبيبي.
ليضحك الوجد سني.
وليقص الندم أجنحتي.
تجرني نحو بقاعك البعيدة.
تغلق عليّ أبوابها وتوصد نوافذها كالتابوت.
أختنق من الأكاذيب.
وأتيه في غابة سوداء من الحيرة.
تركض من خلفي ذئابك الجائعة.
تنهش ظهري وشيئا من صدري.
وكلما اختبأت منك ومنها
خرجت إليك أنزف دما أو حبا.
تخيرني العديد من الأشياء.
يدّ تشد عليّ بقوة لكنني أنزلق وأتعثر

أم كتف أنوح عليها لكنني أفرح ولا أضجر؟
ظل طويل للغياب أم وجه حزين للحضور؟
طفلة الحبّ المدللة أم عجوز الغياب المرهقة؟
وأنت أصابع الحلوى وأنت العصا.
يا وجع العمر ويا طعنة الحبّ الغادرة.
إنني أمضغ الساعات وأتقيأ الذكريات.
فلم لا تنتهي هذه الفصول القبيحة من الانتظار.
ولم لا تحيك الأسباب وشاحا للقاء بعد غصة الفراق.
يا هذا الصمت الذي جعلني أمة للأفكار.
اهدأ حتى ينطفئ جمر الحنين.
وقتها سأرقص على زخات المطر طويلاً.
سأكتفي برائحة التراب سعادة.
بشكل الماء على الورود بهجة.
بصوت الرعد هيبه.
وبشبحينا يرقصان في مخيلتي ذكرى.
أظنني لن أحسد السعداء على رغيفهم من بعدها.
وسأكتفي بماضينا رغيف العمر الباقي.
سأظل بالمحطة أنفوس وجوه العائدين.
أتلصص على حقائبهم المغلقة

أنتظر منها أن تخبئ بجوفها شيئاً منك .
يكفيني لأنتظرك يوماً زيادة .
ولا تصلني منك غير قبلة غيايبة على الجبين .
قبلة تلو الأخرى .
أضمها بمنديلي وأحكم إغلاق جيبها عليها .
كم كبرنا يا حبيبي وكبر معنا وجع الانتظار .
وأرفض أن يعبرني الضوء .
أو أكون قابلة للرؤية .
سأرفع من أصوات الضياع بداخلي فينفر العابرون .
سيركضون مدعورين
كخرفان زئر الخنجر برقابهم .
وربما سأختبئ في شيب رجل عجوز يساق إلى قبره
وننام لقرون دوننا انتظار رسالة حبّ أو اعتذار
دوننا ميثاقى السابقة أجمعين .
أنسى أين خبأت زوادتي؛ محفظتي ولون عينيك ...
أنسى للمرة الألف أننا انتهينا .

الحبّ للجبناء.

ها أنا أقع على وجهي كطفلة
وأهيم فيك حبا
وأعترف ملء فمي
بأنك كالسم تسري في عروقي.
وبأنني أهوي إليك.
ولم أعد أستطيع كتمانك في نفسي
لعديد الساعات بعد.
ولا أخفي ما يحدث داخلي
حينما تتبعني عيناك.
حينما تعتقني نظراتك
أرتجف كلص مبتدئ.
تسقط من فمي الكلمات.
كما تسقط الدموع في حجر امرأة حزينة
أمشط جميع الوجوهات.
والأشياء المطعونة بالفرجة.
أقلب بحقيتي عن شيء ما.
وأشعر أنني سمكة تتخبط في صنارة صياد

أتناثر حبات وغيمات وهبات نسيم.
أهرول كأضحية هاربة من مواعدها.
أدخل غرفتي كمن يدخل قبره
أنزوي تحت الفراش.
وأتعوذ من حضورك.
أخاف أن تناديك خطواتي.
فتصطدم بأحلامي هي الأخرى.
لأجدني أفر منك.
فأقع فيك حباً.
بالنهار أستميتُ لنسيانك
أخلع قميص الإعجاب وأخبأه بدرج المكتب.
أنتظرك لساعات طويلة.
أمام الباب وخلف النوافذ المغلقة
وأكتمك كالسر.
سر؟؟
أظنك مشاعاً وواضحاً في عيناى
وكلما واريتك التراب تنبت مع الورود ومع الشمار.
وتدحرجت مع الديدان إلى موطن الشمس.
قالت صديقتي لابأس بجرعة جرأة

فالحبّ للشجعان
أنا يا صديقتي جبانة الطبع
أخاف من المرتفعات
والأماكن المظلمة كعينه
لو رأيتَ ماذا يفعل بي لما نصحتَ
إنه يخلع عني عقلي ويلبسني جنونه
يرميني إلى بئر القلق ولا يدلي بدلوه لإنقاذي
يتسلقني قبلة بقبلة.
كل ذلك وهو واقف على بعد برهة.
برهة تكفيننا لنحبّ بعضنا عمرا غير منقوص لهفة.
لنركض في أنحاء الكون كالمجانين ونعود ظهرا منهكين.
فأرمي ببعضي على الأريكة
وبعضي الآخر على ورقة.
وأتدلى من شجرة العشق رأسا على عقب.
فتخرج مني كل الأشياء الزائفة.
ويتشبث بصدري صوته ونظرته.
ندخل مظلتنا ونبلل أرواحنا العطشى حتى الغرق.
نشمّل ببعضنا حتى الانهيار.
نرتخي على الأرض كلوزتين أو كسنبلتين يافعتين

يطبق الندى بقدمه على رأسيهما.
فنحنني حتى لا تكسرنا الريح.
ولن ننكسر ما دمنا متعاقبين.
كل ذلك ونحن لسنا قريبين تماما.
لسنا وحيدين تماما.
غير أننا غارقين تماما.
مغرمين تماما.
في عزلتنا بعيدا عن كل من حولنا.
قددنا ماهياتنا القديمة.
ورقصنا على كل الأنغام.
آه يا صديقتي آن الأوان
لأغادر هذا الصراع الذي صدأت منه أفكارني.
وأعلن الهزيمة لينتصر هو
ستكون خسارتي كبيرة إن لم تحتويني باقي العمر عيناه.

كذبة.

لا أنمو هذه الأيام إلا على ضفاف الحروف.

أتنزّه بين المحابر عارية فيلبسني السواد.

سوادها يلتهم السواد بداخلي.

كانت النتيجة ظلمة حالكة كلحظة الموت.

هو السبب.

اسألوه إن حضر العزاء قبلي هل أحبني يوماً؟

وإن كان الفراق نصيباً فمن سارق حظي بالحب؟

وعن أي صدفة بارعة تفرقت فأتيت؟

تفرست وجوه العابرات

وما افترست إلا هذا القلب البليد.

تتطفل على نعش ذكرياتي وتسألهم هل من مستيقظ؟

تهز مهدهم المتهرئ بقوة.

لما كلّ هذا يا رجل؟

أتبغني إيقاظ المردة بالعشية أيضاً؟

وأنت الوخز في الجراح؛

الألم في اللحن؛

والحرارة في الحرق.

وتعلم أنك في حياتي كذبة.
وأرض السلام كذبة.
والحبّ الأول يدفن القلب كذبة.
لُقْمُ العيش الهانئة كذبة.
أطفال الحرب كذبة.
وبنات الحقيقة كذبة.
وحبك وهج كذبة.
كاهواء المنطلق من نوافذ الروايات.
وكاتب ينعي أحداثه الدفينة.
وأكذب ببراءة أنا الأخرى.
أتقمص تفاصيل الثابتة على مرمى البصر.
وعندما يزيغُ أرومٌ إلى الذنب من جديد.
أيها الفراق المتنكر في زي القدر أجبني حبا بالله.
دلني على مخارج الذكريات المتسلقة إلى وجودي.
أعطِ أحر في سقفا تحتمي به في ليالي تشرين الباردة.
باردة جنباته كأيدي الأسير.
تحتمي بجنوب العاشقين.
تفترش ذكرياتهم وتتلحف أشواقهم.
ولي ذكريات لا يطيب لها الرقص إلا بالمساء.

لكن أتذكرك.
فأجرُّ محبرتي وأكسو البياض.
أنتحب على مشارف البداية.
وأغرق بركة البكاء عند مديحك.
لقد أخبروني من أزمان بعيدة.
يا فتاة لا تبكي.
فالبكاء يزيد من عذاب الميت.

مقتطفات

أفتح نوافذ البيت بكلّ صباح.
أُسعّرُ خدي للنسيم.
وألقي بجثتي للحياة.
هل من مكاتيب؟
وهل تذكرني الغابرون؟
فتهتف الشمس بأشعار مرهقة الأعقاب.
مدثرة بدجي الليل القرمزي.
تخبرني أنك هناك تنتظر.
على مفرق الهجر لم تزل خطاك بعد.
مشيت الصراط ببراءة.
وهرولتُ بشغف فامتصني الجحيم.
أقول في الحب عبارات وجملة.
يدركها العشاق ويبكون.
يبكون بمرارة يا صغيري المدلل.
أرحل وأترك خلفي عناوينَ تتلعثم.
أختفي وراءها وأبكي.
كأن الصدفة لم تنسجنا بعد..

لم نتورط في العشق بعد.
ولم ننكسر على قارعة الفراق بعد.
اختبئ كعبد مذنب وأتوب.
مشبعة بالندب.
تهرب الاعترافات من جيبيني.
وتنزلق عن شفاهي
لتقع على شفاهك
ونبدأ حروبا على الأجساد
نضرم بها نيران الرغبة ونهرب.
فيعلو نحيب جلودنا تحتها.
ونصرخ طالبين المزيد.. المزيد منا.

سيد قلبي

الرجل الذي أحب
هو الذي تقيأت معه كل ذكرياتي البغيضة.
أحرقت مذكراتي القديمة.
واستحممت معه بأولى قطرات المطر.
وخرجت له بكل سوادي
ونقائصي ولم أشعر بالخرج.
كسر عصاي المتهرثة
وحملني على ظهره.
غير مبالٍ بطول الدرب
ولا بوقاحة النظرات.
ولا بهاضٍ تركت دموعي على منديله.
الرجل الذي أحب ليس فضولياً.
لا تهمة التفاصيل.
لا يعنيه كم ملعقة سكر بفنجان قهوتي.
أو الكاتب الذي تنهشني أفكاره.
ولا أي أغنية تجدف بي بعيداً في ضواحي الذاكرة المنسية.
ولا يعتبرهم محور تغيير في الكون.

ولا في حياتنا معاً.
تركتهم جميعاً خلفي
وأصبح وحده إدماني وعنفواني.
لحظاتي قربه عيد لم يسجل على رزنامتي.
شروق شمس مبكر يطرق صباحاتي.
ضحكة أطفال تحترق أحزاني.
وموعد حبّ تحمله ثلاثون غيمة.
الرجل الذي أحبه يخلقني كلما خنقني الوجود.
يرتبني من جديد كلما كسرني أوقاتي الصعبة.
يعطي الحياة لكلّ ما لا لون ولا روح له.
ولا أدري كيف استطعت أن أعيش كغيمة
تتمزق ثم تلم شتاتها الريح كلّ هذا العمر؟
ولا من أين لي بلغة يتجرد في حروفها منفرداً.
إنه أشبهه بوقت للفرح.
ولحظة نجاة العشاق من حتفهم.
يلقي بنفسه جانبا ليلائم تشكيلة عواطفني.
فتتسع عيوننا لكلّ فصول البكاء.
وننام موقنين بأننا نستيقظ للاستمرار معاً.
ما عرفت قبله غيرة النساء من العبارات.

كيف تعشق عمرها لأن هناك من غير موطن قلبها.
كيف تنتهي ليلتها على جناح فراشة غارقة في المديح.
وكيف تزهو الأرض من تقارب صدرين عاشقين.
فأحبني حتى لا تغادرني مشاعرك
حتى أنسى اسمي وماهيتي.
وأحترق بين ظلك على ظلي.
وضعت جلدي القديم على طاولة الأمس
وغادرت إليك حيث لا يطالني التعب.
فإذا رأوك في أشعاري غدا...
سيدركون كيف يصف العشاقون احتراقهم.
يا لخبية هؤلاء الذين أتوا إلى الدنيا ورحلوا.
وما عرفوا طعم الحبّ.
ويا خجلي...؛ لست بارعة في نصب خيام الأحرف.
لأقول بأنك أئمن ما في الوجود عندي.

يحدث في الصباح

جاء الصباح مترنحا على قصبه الليل.
كسكير اصطدمت به كلّ الخييات.
لقمه الرصيف بعدما لفظه الحبّ.
دقت الشمس نافذتي
وسقطتُ من بين أنياب الفراش الموحش.
وتغيرَ مخطط نبضي
بطيفك يعبر طلة الصبح.
واستفاقتَ ذكرياتك لتعمل في صدري.
لكأنها تداوم في صباحاتي.
تدلف إلى أعماقي حاملة شعل الولع.
ككابوس كلما حطّ الليل السلاح.
حمله عنه الصباح.
فالحبّ لا يقبل حلولا وسطى
أنت إما تحب وإما تنسحب
إما مجنوننا وإما فيلسوفا.
أحمل منجنيتي وأركض خلف وجهك.
أصيبك فيصرخ جلدي.

أغمس وجهي بقميصك
كما ينغمس الخبز بصحن المرق.
وأتقياً وجعي وحنيني.
وأقلب بصدري هل ظل شيء منك هناك.
لا سواها الأعضاء تخصني.
أما مشاعري فأعجنها خبزاً ليوماً.
لكم أشتهي بأن أكون لا شيء بتاتاً.
مجرد اسم يملأ الفراغ.
شيء سادي جداً.
يدخره الحب من أعالي قلاع الكبرياء.
ثم يتلاشى بعد ارتطامه بك.
تكسر ذراعي؟
ذراعي التي لطالما عانقتك
وتغرس رجلاي في لجة من اسمنت ومنك.
ولا قدرة لي على خلعهما
ولا على مسح غبار غيابك عن وجهي.
ولم يبق بجيبي صبر.
أذهب أيها العشق إلى مثواك وحيدا.
فكنتفاي لا تسعان نعشك.

كم هي ثقيلة..
ثقيلة هي جثة حنا يا حبيبي.

حببي البعيد

اليوم وبعدهما شُمعَ دفتر معاناتي.

حزمت حقيبة الهجر.

وقبضتُ أُجرتي مقابل عزلتي.

بمقدوري الموت في العراء

وحيدة

بدون عويل وحتى دونما نعش.

سأفتح صدري للغربان؛ تطعمه

وتشرب من عيني.

اليوم يا حببي لفظني الحبّ

ورمى لي قنينة خمر

وصورة أبكي على كتفيها

بيومها كانت شفاهاك كالسجائر وجيني كالمنفضة

واليوم يا حببي لا هيئة تشبهني

كالرياح وجيوي مليئة بالخيبة

أنا الآن تعلمت الكثير

كيف أفرش سريري ولا أستعمل منه إلا الجزء اليسير

كيف أحفظ أغنية لا تعينني

وكيف أقتصد في دموعي
كيف أخبئ قطعا من جسدي في الخزانة.
كيف أقف عند النافذة فأحيي الظلام
وكيف أدثر الصباح لينام.
وأدق بصورك على حائط الليل لعلك تأتي.
جعلتني امرأة لا عظمة بصدرها
ولا يوم جديد يلوح لها.
بيدها خنجر
وبالأخرى بقية من أزرار قميصك
أنا على ركة.
وعلى الأخرى بقية من شعر رأسك الذي لم يهدأ.
وأشعر بأن الأشياء تتدحرج من أعلى رأسي إلى منتهى صدري.
تتجمع هناك وتكسب على نفسي.
ثم أتعثر بصورة تذكارية وأسقط على الأرض.
أرتطم بمسمار شارد
يضيفني على السيناريو شيئا من الدراما.
يخترق جدار الذكريات الخشبي
فيتصاعد دخانه ويحرق عيوني
وتخرج كذنوبي من جثتي

ولم أجد لغربتنا حلا.
فلقد أينعت الأحلام وكبرت.
كبرَ الحبّ وعمّرَ هذا القلب العقيم.

هكذا أعشقتك.

تعال يا حبيبي نتراهن بقلبيننا
نتخلى عن اللغة
ونخلق شيئاً لنا
يشبهنا تماماً
كنا مجنونين
كفقاعات صابون
ننشر الفرح
ونثقب الوحدة
نرميها بحجارة من لهفة
فنسرح من بداخلها
ندخل إلى حانة بالزقاق القديم
فنشمل ونغسل أجسادنا بالكونياك
ثم نتقيأ أوجاعنا على رصيف ما
تحمّل عني خيباتي.
وأحمل عنك عبء الدموع.
تعال يا حبيبي فنصبح سنابل
يقشرها الصيف للعصافير

نساfer في مهاجرها لمسافات بعيدة
فننسى أين ولدنا
وأين جرحنا بالأمس
ومن جرحنا وهرب.
تعال يا وتيني فالحبّ لا موعد له
والموت لا ساعة له
والقبل كذلك
فلم قد نؤجل فعلاً لا يجوز تأجيله؟
لم قد ننام يا حبيبي
والموت من خلفنا
بانتظار من يا حبيبي
لا شركاء رحلة غيرنا؟
فلنمتط صهوة الجنون
ونركض حتى أقاصي العشق
لأجلنا وجدت الكهوف والمغارات
أمثالنا الحسد يحكمهم
والفراق يرصدهم
فألبسني صدرك ولنختبئ هناك.
يكتظ لساني بأشياء كثيرة

وينحصر الزمان في لحظة واحدة
أموت الآن معك
وتلدغني السنوات لاحقاً.
أقلع عن الأمل وعن الحبّ
غير أنني أقع كلما حاولت النهوض منك
تعال يا أنيسي ندخن الفرح بشراهة
ونضحك على سقوطنا في بعضنا
ونبعث برسالة إلى السماء
أمطري يا سماء فإننا مستعدان للرقص
وإنني أحبه حتى الغرق
أحبه والموت معه هبة
والحبّ معه عصي للمعجزات
تعال يا صغيري فالشعر لا مواقيت له
فلنكتب مجلدات عن الحبّ
ونشرها بالمعابد
بالأرصفة والأكشاك كذلك
فتتوقف الجرائد عن الركض بالأخبار
والرسائل عن الحبل بالأشواق.
ولا ينشر شيء عدا الحبّ.

عدا الحبّ يا حبيبي.

بالعام القادم

العام القادم

سأنام باكرا

مناورة كل عاداتي القديمة

سأضربه من خلفه

الوقت

ولن يكون ثمة ما يستعجلني

النوم

أو الموت.

هكذا قررت

إجهاض الأمنيات

تكذيب ندب القبل السريعة

كتب التاريخ

والشهب المنزلة كذلك.

سأفك أزرار الوحدة.

وألقي بجسدي في غمارها.

أغلق شواطئه الرملية

وأجرد ما تركته السنة لي بالمرفأ.

سأكسر الأقلام

أقلام الحمرة

والكتابة كذلك

أريد التوقف عن ملاحقة التفاصيل

وعن شبح جسدينا متعانقين

وحتى عن سقاية وردة ذابلة أهديتنيها في عيد الحب

أسقينا حتى لا ندبل

وتسقط منا البذور.

فيلدنا العالم مجددا.

قصرًا.

بالعام القادم

الحانات بأخر الشارع

لن تكون وجهتي المثلى.

سيبكي الجميع هناك

ثملاً.

وحيداً.

كالموت.

ولا أريد أن أسكر فيتدفق بعضه على فستاني الجديد.

وأنزلق على الجدران
على الأريكة
وعلى قُبَلٍ عَضَّتْ على شفتينا ذات مساء دنيء.
سأتفرغ للنسيان
لسقاية حديقة خربتها الوحده
ولتلوين الفراغات التي تركتها الطيور في هجرتها.
بالعام القادم
لن أمانع الموت بنصف جسد
بنصف قلب
بنصف حلم
سأدخل تابوتي
فيترك جسدي بمهل شديد
ولن يئن العمر فوق ساعتني
سأهشم عقاربها
خيبة... خيبة.
وأنسى بالمناسبة خيبتني فيك
هي الأولى
بالعام القادم
لن أشمر عن أي حلم

سأدثرها بالأورام الخبيثة

بتذاكر اللا عودة

وبالعناوين الخاطئة.

بالعام القادم

لن أؤمن بالحياة

ولا بحجرها القطني

المنمق

سأفضل فراشا من الرماد

وسادة من الضجر

وذاكرة ضعيفة

قد أستلقي على الرماد

على رسالة حبّ

وعلى صورة لنا نضحك

سأفكر باعتزال القهوة

وأظنني سأتبرع بكتبي

هي الأخرى

سأرسم على الورق بيوتا

لم أسكنها

قلوبا

لم أدخلها
ضريحا
ينادينني
ثم أدرجها إلى الهامش الأحمر
لا لشيء محدد
لكنه الملل
هكذا أصبحت
نصفي معلق بذيل حلم
ونصفي الآخر يجره الموت
بالعام القادم
سأنطفئ تمام
لن يقفز الحلم إلى صدري
ولن يجبرني الموت من شعري
غير أنني سأحيا لكتابة قصيدة عنا.

قليلا بعد.

لو استمرينا قليلا بعد
لكننا تجاوزنا كلَّ هذا الوجد.
وأعدنا ترتيب الأحداث بروية.
فنمدح الجراح الندية.
ونوهمها أننا بخير فتضمَّ جلدنا وتنام.
نصفدُ آلامنا بصدر أبيض إلى الأبد.
ونرميه للبحر كطعم ممزق.
قليلا بعد لو استمرينا
لكانت لنا أقوال أخرى.
لطالما أكرمنا السهر بجماله.
وخبأنا الولع تحت زناده.
فلم اخترنا الورى كوجهة غير شرعية؟
وزج بنا في معتقلات البعد.
أُرسلُ منها أعدارا للغياب الدائم.
فهل أبكيه أم أحترفُ اللغة؟
أُدثره بالمرادفات.
فتستعير دموعي حنجرة الأحرف.

وأدفن حالي المرهق بين صفحاتي.
ليرتسم البكاء أعلى القافية.
والعواطف تجر إلى مثنواها الأخير.
لو ارتحنا قليلا
لكنا بعنا أجسادنا للضياع.
وغابت رغبة الفراق في الزحام.
وخيرتني الحياة فاخترتك مجددا.
فأصيح كأناشيد حبّ في الحناجر.
لا كالشجر في مسرحية عريضة الخطوط.
جسد هالك الروح.
لا يُعلّق عليها أحد آماله النقية.
ولا يستظل بها.
شكلي تبرأ مني حينما ودعتني.
وعشتُ كروح تدب في محبرتي.
أريد أن أكون ماء
لأصبح ذات يوم غيمة بعيدة.
فأنزل بيتك أو أنزلق بوجهك.
أخترق ثيابك وأتداخل بجلدك.
أي شيء تلمسه يداك.

سألبيه وأعيش فيك.

عيناك.

في هذه الخيام البعيدة عن شخصي.

ألمع كياقوتة حطت بعين الشمس.

أتأرجح بين الانتظار والفرار.

بعضي يريدك.

وبعضي الآخر لا يجدك.

ولأنك تشبه الطيف مازلت بكلي هنا.

ولأنني لا أعرف أرضاً غيرك لأنتشر بها.

ولا مرآة أجد فيها ملامحي ان غبت عني.

ولأني لا أعرف غير الانتظار.

مازلت بكلي هنا.

أنا لأكثر من هذا لا أستطيع سبيلاً.

ولأبعد منك لا أجد دليلاً.

فعيناك تغزو كل الأماكن.

وتحط على كل المسميات.

تلاحقني وألحق بهما

ولبس الليل معطفه وأخرج منه علبة ثقاب.

يفرش للنار متكاً للسمر .
ويرمي العاشقين واحدا تلوى آخر في محرقة حبّ لا تنطفئ .
وأنا أحترق بطرفة عينيك إذا ما لمحتك .
فليعلم الليل بأنني احترقتُ بك من قبل .
إنني أثل بعينيك وخمرتها لا تسكر .
وأبحر أميالاً فيهما بلا بوصلة بلا مرفأ .
عيناك وكلّ الذي من بعدهما كذب .
وكلّ ربيع قبلهما كذب .
وكرّ السنونو ومرتعُ الفراشات .
عيناك شباك مفتوح على تلةٍ في حلم .
تختبئ الشمس وإذا ما جئت في عينيك تظهر .
يكفي أن كلّ هذا الحبّ بعينيك .

العناق ليس بحرام.

ها قد باتَ المساءُ بارداً.
والأيادي تصفدُ بعضها البعض.
والصدر يشتم رائحة الملل.
كأن عنوان الشتاء هو الضمّ!
والنوافذ خلقتَ للانتظار.
هذا دورها الأبدى في مسرحية الحياة باختصار.
لدينا كذلك معشر الجبناء منتهاهم الفراش.
والبؤساء يمسون كتاباً ودوايا.
وآخرون يرقبونه بقهوة وحسن نوايا.
ينوح الشتاء إذا ما نامت البومة باكراً.
فيوقظ الحواس من وكرها الدافئ إلى وحشية الحنين.
وأنا كعاشقة ابتعلني شوقي.
أنزل للمراثي حيث دفنت ذكرياتي.
قبوها المعتم تسكنه أيامنا الغابرة.
كلما دنوتُ منه بشبر أرسلتَ بجنودها.
لحظاتها تنزف كالغياب ولا يمتصها قطن ولا قلب.
فيا أيها الليل أين قمر سهراتنا الخالية؟

أَعْلِمُهُ أَنِي أُجَدِّفُ أَيَّامَ بَحْصَرَةٍ .
وَبَأَنَّ وَجُودَهُ كَانَ كَأَعْرَاسِ أَيْلُولٍ تَحْتَ الْمَطْرِ .
وَأَنَّهُ حِينَمَا غَابَ انْفَتَحَتْ أَزْرَارُ التَّعَبِ .
وَمَسَحَ بُوْجُهِي وَحَطَّ كَالْيَأْسِ عَلَى أَحْرَفِي .
زَوَادَتِي مَجْهَرِي وَلَا سِوَاهَا حَبِيبَتِي .
فَوْقَ جَفُونِهَا يَرْتَسِمُ وَجْهَكَ الْبَعِيدَ .
وَفِي أَحْشَائِهَا يَنْبِتُ حَبِكَ .
وَيَبِيدِي أَكْتَبُكَ عَنَاوِينَ بِالْغَدِّ تَلْمَعُ .
تَتْلُوهَا الْأَرْوَاحُ وَالْمَسَاءُ مَحْدَقُ .
تَسْعَى السِّتَائِرُ فِي بَهْوِ الْوَحْدَةِ الْمُخْتَنِقِ .
نَافِذَةٌ تُصَوِّرُ مَخَاضَ السَّمَاءِ .
وَعَوَاطِفِي تَهْرَسُ الْكِيَانَ .
وَأَصْوَاتُ مَزْعَجَةٍ تَنْطَلِقُ مِنْ بَثْرِ الشُّوقِ .
وَضَبَابُ دَامٍ يَغْشِي صُورَةَ أَحَدِهِمْ .
وَهَذَا الْبَرْدُ يَفْتَرَسُ الْجَسَدَ .
لِعَمْرِي أَنْ الشِّتَاءُ لِلضَّمِّ !

حبٌ في قسنطينة.

أرى النجوم وأشتهيها.
وأدرك كم هي قريبة.
في تناول يدايِّ حقا.
يتأبطُ العشق ذراعي محلقين كالحلم فوق أرضٍ يحنُّ إليها
السحاب.
نحلق فوق جسور قسنطينة.
أستلقي كالشمس في شوارعها.
وأملأني حياة.
أأسرقها أم ألقى بنفسي في أحضانها؟
قسنطينة هلا تبنيتي سماءً عاقرا؟
لم تحك سوى عباءة الليل.
شمسها عليلة والقمر يحتضر.
وأشتهي ابنك ذاك.
بصدقه يزجر بوجه مخاوفي.
فيشفيني من أوهامي كأكذوبة دنيوية.
يا أيتها المدينة أجيبيني؟
أأسرقه أم أزهب روح العشق على مشارفك؟

ثقيل غيابه ثقل الهواجس .
فراقه كمرارة أناشيد المذابح .
قسطنطينة يا مدينة الحبال والرمال .
أأسرقه أم أكسر جسورا تشد العابرين ؟
في غيابات عينيه تتشابك الرؤى .
وعلى مسالخ شفثيه تنتحر الخطايا .
وأنا كجندي محلف .
أسير إلى ما لا أعرف .
يغريني كرقصة التانغو على نغم المطر .
ينحر البوح على ركبة صمتي .
قسطنطينة أهدينيه .
وعلقي اعترافي هذا على عتبات البيوت .
وليكن أغنية طيور النوارس بمرافئ السفن .
وأرضاً لمن لا عنوان لهم .
وظلاً لمن لا أحلام تتبعهم .
وظفولةً لمن لا ماضي يلوح لهم .
قسطنطينة يا بلاداً أَلتَ بي ريحُ الحبِّ في حجرها خُذيني إليك .
أريدُ شهادة ميلاد فيك .
وأريدُ شهادة عشق منك .

وأريد ابنك ذاك.
نقي الوجه كغيم متسكع في السماء.
كطلة الشمس في السجن.
وكلقاءات الحبّ الدرامية على ضفاف الصدفة.
يشيخ الموعد في رزنامة أيامي وأنا محتارة في شأنه.
أسرقه أم أحذف القصيدة؟

تانغو

لم أهربُ منكَ كأنكَ الضمير الحيّ؟
تلكزني كلما أخطأت
أو شائعة عشق تتبعني أينما توجهتُ.
كأنني أحمل وجهك في عيناي
ولا أحمل مني سوى اسمي.
لم أهربُ منكَ كالهواجس؟
وأحسك خلف باب غرفتي وبين طيات ملابسني
ما بين أوراقني وتحت وسادتي
ولم يرتعش بوجودك جلدي؟
ويدك لم تلمس بعد يداي.
حبك كالشمالة
أضع العالم بجيب سترتي
وأذكرك فقط.
أطفئ مصابيح الكون
وأشعلك كشمعة بزاوية في قلبي.
أيها المساء اهدأ
يكفي أننا كالأجساد الميتة

فارم علينا بعباءتك لننام.
ويا أيها الوقت أرني ملامي لأتحسسها وأعرفها.
هل هذا أنا أم خيال متعثر بوصفي!
ما عدت أتذكرني فأعرفني.
وها أنا بأخر المحطة وبأخر قطار
انتظرتك طويلا
ولا داعي للمزيد من الانتظار
فقد انتهى الفصل الصعب بقصتنا.
وسقطت كل أوراقه الصفراء.
وهربتها الريح إلى بعيد.
وبقينا صامدين كصخرة بوسط بحر.
أنا وهذا الفراق الذي يترأس وجعي!
كل العمر موحش
لكن الوحدة كالغبار فوق الكتاب.
ولا أحد يرغب بنفضه عنك
كل فترات الحبّ موجعة.
لكن ساعة الندم قاتلة
وساعات الشوق مهلكة
ارتوت من دمائي

وأكلتني كأكل الدود للميت.
ولم أمت بصفة نهائية
غير أن رائحتي لا تدعوك للنظر فيني عن كثب.
يا لشقاء حينما يغلق القدر سجله ويغادر
ولسنا لبعضنا يا حبيبي.
اذ انتهينا وامتطينا أحصنة الرحيل فلم مازلتُ أهربُ منك؟
ولم تعتريني رغبة بالبكاء كلما نقر المساء نافذتي.
وكلما مرّ ظلكَ بالجوار، أطيّرُ.
أحترقُ وأصيرُ كالعبير.
أنكب على دفاتري وعلى أوراقِي
أكتب بنهم حتى التخمة فأنساك
أرفع رأسي فيغرز طيفك مخالبه بقلبي
أين أفرّ منك؟
ووجهك منتشر فوق كل الأشياء؟
ويذكرني بأننا لم نكن يوماً بملتزمين
حران بحبنا كنا ومازلنا
حرين من كلّ التزام اتجاه الفراق.
يعرفنا فيفتح لنا باب الخروج عند الاشتياق
فتشر دنا الطرقات التي راقصتني عليها

وتطعنني الذكريات التي عبأناها في قنينة عطر
حران في الحبّ وفي الغياب.
غير أن فرصتنا في الحبّ ضئيلة.
وفي الغياب كبيرة.

كآخر عاشقين.

أنهكك هذا الطريق.

كرجل لا يجد ما يفعل بأيام عطلته غير ملاحقة عقارب الساعة.

وركبنا الملل والطريق طويل..

نتبادل الأحاديث كأننا نتقاذف كرات الثلج فتقع على قلوبنا.

وتنطلق من كلماتنا كأبة متعفنة بصدورنا.

وقبلاتنا ملفقة كتهم الجنايات.

كانت آخر قشة نتمسك بها في طوفاننا.

سريرنا أضحى مرتعا لشهواتنا لا غير.

لن أجد له وصفا أكثر من هذا إيلاما.

غير أنني أفضل أن يبقى الأمر معلقا

على أن يقع فنكسر معاً.

وعلى انزوائنا بداخل شرشف البعد

أريد أن يكسونا الشحوب.

أن أحسب عدد الكؤوس التي شربناها

وما ثملنا.

وعدد الكدمات على ظهورنا وما نرفنا.

أن أرمي بشيابك خارج البيت وأبزق عليها.

وأن يكون كابوسي الحقيقي النوم وحيدة على أرضية الحبّ من
دونك.

بالعودة إلى الإرهاق والملل لقد ضيعنا مصادر الدفء.

ولم تعد أجسادنا فتيلًا يحترق بشرارة لمسة.

أصبحنا أقرب إلى الكواكب المتنازعة في مجرة.

نتخذ شكل النجوم التي كلما اقتربت انتحرت.

كل ما لا تقع عليه لمسة من الحبّ.

يصبح موحشا.

هل رفع الحبّ يده عنا؟

وهل رشنا الفراق وحسبناه جبات مطر؟

هرولتُ في الفجر أهربك إلى مقبع سلام.

أضعنا في جوف رسالة ونكتب على ظهرها "سري جدا"

أحشرنا بين حزمة من الكلمات وأردمنا بالغبار.

أماكن لا تشي بنا للفراق الذي يتحين الفرص كالنوارس.

خشيت أن ننساب إلى بقيع الهواجس.

أو ننقش كالضباب.

أتعلم؟

إنني أختنق وأحس أن الأرض تنهشني.

وبأن التفاصيل تنفضنا من حجرها

وترمي بنا لعراء الوحدة.
فيتسع..
يتسع هذا الفراغ الدامي.
أحسك بعالم آخر
بينما تحمل رأسينا نفس الوسادة ونفس اللحاف.
وأشعر بأنك تلتقطنا من فم الفراق حينما تميل بجسدك
على جسدي.
يا لهذا الجنون الذي يلاحقني...؛ ويمحقني.
وكلما تسكعت في نواحيه انحزت إلى زاوية صغيرة... وبكيت.
لكننا مزدحمين بالحبّ
والذكريات كذلك.
وبأشياءنا على منصة هذا الجنون
ومقاعد الحياة.
تسندنا كأخر عاشقين بالمحطة.
كانت خاوية جيوب الفراق منا ومازلنا.
أظنك مرهق بما فيه كفاية لننام بعمق طوال الليل
وحتى دونما أن نسكر.

قرار في مهب الحبّ

اليوم قررت.

لن أركض في هذا المرطون اللعين للحياة.

سأستلقي على العشب الأخضر.

وأستمتع بشكل الغيوم في السماء.

سأرمي حذائي الضيق بعيدا

وأبلىل من بعدها ثيابي.

قررت اليوم أنني لن أبدو نظيفة

ولا بحكيمة هي الأخرى.

سأفقت جنوني.

وندخل سوية إلى كل مكان يسيء إلى سمعتي.

اليوم لن نركض يا قلبي لعناق أي أحد.

وسأرمي رأسي الفارغ؛ بحجر صخرة وسط الطريق.

بكل ما أوتيت من بؤس وخيبة.

أريد البكاء طويلا.

لا على أشياء محدد.

بل هي ترسبات آلامي القديمة تذكرتها للتو.

كم سيكون الإنسان مستعدا لدفع مبالغ من المال لينام زيادة؟

أظنني كريمة وسأدفع الكثير كي تنفسخ عني رغبة السقوط
بجوف حفرة عميقة.

غير أنني مازلت أركض باتجاهك.

فافتح لي ذراعيك لأسقط هناك.

ضاقت بي الأرض بما أنجبت

فافرش لي أحضانك عليّ أستريح.

أشعر أنني كتلة من اللحم المنسية في باحة البيت.

سكنتني كل أنواع البكتيريا

وتناوبت على نهشي.

هذا السباق طويل؛ أنهكني حتى الخوف... أنهكني حتى

الضعف.

أرعى كل عضلات الأمل بنهاية سعيدة.

ابتلع الصدى كل الأحلام

ولعلّه سيبتلع أحرفي هي الأخرى.

فتوقفت عن الركض بهذا الصباح.

وتكورت على نفسي خشية أن أبسط ذراعي.

فتقطع هي الأخرى.

غير أنني مازلت أريد الركض باتجاهك.

حاملة بالركض طويلاً معك لا إليك يا حبّ.

أموت وأحبك.

إنها النهاية يا صاحبي .

أرض جديدة .

بيت جديد .

وأنا بواحدةٍ جديدة .

كحبِّ يخلعُ آخر .

أو كموتٍ يواصل الحياة

إنني على غير العادة على قيد الحياة .

أشعر برذاذ النسيم .

وكلما اجتاحني الهواء انفجرتُ .

إنني على قيد الحياة حتى بعد رحيلك .

وبين الحين والآخر أحتفلُ

ولا أشعرُ بأنني أبالغُ في السرد قليلاً .

ولا أجهشُ بالبكاء .

وتناسلتَ الذكرى فأنجبتَ مصرعي .

ولكنني على قيد الحياة .

على قيد الصراخ .

وعلى قيد الشبهات .

سأكتبك معلقات لا تصلح للغناء.
ومراثي تتسع لكل من يكون.
وأحبك كلما تذكرتُ أنني ما زلت على قيد الحياة.
غير أن الأمس نهشنا ونحن معاً
فلم نلاحظ الجزء المفقود من جسدينا.
واليوم أقفُ بكامل جسدي ولا أجدني.
لأنه تضاءل الحبّ وغادر.
غادر إلى شوارع جديدة.
تغريه القلوب الصغيرة.
يفطرها بقوة البرق.
وصفدوه إلى جدار بمدينة جديدة.
به نافذة مكسورة تُطلُّ على جسدٍ وجرحٍ.
الجسد هناك.
والجرح هنا.
أمدوني بمنديل آخر ليحترق عليه وجهي.
وابتاعوا لي تذكرة على قطار بطيء.
أروي لركابه قصة حبّ بالخريف.
أو ربما كان حملاً كاذباً لم أعد أستبينُ.
لم أعد أستبينُ وأحبك.

لم أعدّ أحترقُ وأحبك.
أموتُ وأحبك.

نحن والكبر على هذه الأرض.

إننا نكبر وتجرفنا الحياة إلى مخادع من وجع.
وتهلكنا الذكريات القديمة التي التصقت بنا.
كعلق البحر امتصتنا من الحياة.
وخلفتنا كجلد ميت.
ولم تعدّ الأيام سوى محطات متقدمة.
يرقّبنا الوقت في الساعة الصماء.
بساطوره الشفاف يهرس لحظات راحتنا.
ونحن كقطع الحياة نظن أننا نتحكم به.
ليربح الوقت كل الرهانات والتحديات.
إننا نكبرُ وتصغرُ الشباب على أجساد رهطه.
أهلكها كبرياء الأيام الخالية.
تتمايلُ بخاصرتها على حاضرنا وترفضه كالعبيث.
ويحترق بقية العمر على موعد لم نُخطط له بعد.
بانظار صدفة تتذكرنا
أو غيمة تتخذ شكلنا.
إننا نكبرُ وتركضُ بأعيننا أحلام مدثرة بالأمل.
إننا نكبرُ وتصيبنا الخزعبلات

ولا يلفظنا النسيان.
نكبرُ ببطء شديد.
كم كذبنا حينما قلنا أننا لسنا بضعفاء.
وظننا أننا أقوياء
جبارون ولا نخطئ!
وكلما انفصلنا عن ماضينا ضعنا بأنفسنا فأكثر.
والمستقبل متجهمُ الوجه لا يبدو سعيداً بقدمنا.
وحتى نحن لسنا سعداء بوجودنا.
نكبرُ ولا نلتقي كما كنا.
ونهاية المطاف تبتعدُ كلما دنونا.
أيها الحاضر تمشي على مهلكَ حتى لا تسقط قامتي.
ولا يُضيعُ خيالي خطوتي.
كبرتُ يا دنيا على عكازة مهترئة كألمي.
اتكأتُ عليها في خضم زخم التعب.
وأنفاسنا تتكئ على عظامنا المتهالكة.
وآلامنا تسبقُ أعمارنا فتعجلُ السفر.
لم يبق لنا على هذه الأرض ما يستحق الانتظار.
كبرنا نحن والأمل على ضفتين مختلفتين.
ولم تنتهي هذه الأرض فنلتقي.

أمشي بوزن الفراشة حيثما لا شيء يطالبني بالرحيل عنه.
حيثما يرتفع ظلي ولا تكسره ذكرى عابرة.
أو ألم يخترقُ بصداهُ صحابة العدم.
كبرنا ولنا قصص نائمة على الجانين منذ الأزل.
لم نجد لها وقتاً مناسباً ولا بداية لاثقة بها.
وخرجنا من جلودنا لتشمس قليلاً
فتُهنأ عنها ليومنا هذا.
وكبرنا وكبر الفضول فينا.
أيتها السماء التي أمطرتنا متى نصير غيماً كما كنا؟
لست خائفة إلى هذا الحد
لكنني مجهدة من الوقوف بالمحطات.
وحيدة.
وحيدة حتى الاختناق.
فذكروني هل جاءت الصحف بمقياس الألم هناك!

الطائر المبكر.

هل حاولنا يا حبيبي إنعاش القصص التي تحتضر في حضرة

الرحيل؟

واتخذنا من قشرة القلب معطفا لوكرها؟

وهل رمنا سقف الغياب يوما؟

وما بها الرياح تحملنا على جناح السرعة إلى الغربة؟

لسنا بمستعجلين إلى ذلك الحد.

ويحط الحديثُ على لساني ويرحلُ.

وتلكزني الرغبة وأنكرُ.

ماذا قد أقول؟

يلزمني عمر من الكلمات

وفأس لأهشم بها رأس الخوف.

لكن الوجوه تغيرت قليلا.

والأماكن دهنت بألوان الخيبة!

ولا تحملُ صورُ الأمس الروع.

تخطتنا بأشواط.

وانتهينا حيثما تقفُ كلُّ الروايات.

البطل من ورقٍ والفتاة من ذكريات.

هذا كل ما في جعبتي.
تذكرتُ من الحروف ما أنجبَ لنا الوجع.
ونفدنا من الحب ونفدَ الحبّ منا.
ولم نعدّ قادرين على بذل المزيد من الحلم.
وحيدة أتأهبُّ للأيام.
أمضي بقافلة الضياع.
إني قابلة للاحتراق فهل تَحترقُ بي.
إني قابلة للوصفِ فهل تقفُ إلى جانبي؟
إني قابلة للموت فهل تكونُ تذكرتي؟
إني مرصودة بالذكريات فهل تكونُ وسادتي؟
ترى هل برعنا في قصتنا الدرامية؟
أم أن الحبَّ يَنحرُنَا من خلفِ حجاب؟
ليتك تذكرنِي بمكان الخطأ فأصححها ونعود.

عشق للتهريب.

لم يعدّ لي هنا حياة.
فخذني معك حيثما تجرّك قدماك.
حيثما يمكنني إنشاد أغاني الحبّ دونما خوفٍ من الموت.
حيثما يمكنني تقبيلك دونما رهبةٍ من الجدران.
تعلمنا الحبّ ولبسناه كمعطفٍ في الشتاء.
ولم نعدّ قابلين للانطفاء أو الاختفاء.
هربني في جيبك كما يهرب الأفيون.
أو النسل النادر من الكائنات.
والأحجار الكريمة في منديل.
خبأني بأصغر مكانٍ في جيب سترتك.
و الأقرب لقلبك.
هناك حيث بمقدوري السفر عبر الزمن طويلاً رفقة نبضك.
احترقنا بمشاعرنا وما صرنا رماداً فيأكله الهباء.
تطايرت عواطفنا وما صارت كالسحاب.
وفقدتُ ذاتي وصفاتي.
وسقطت منك ذاتك وصفاتك.
والتحمنا ببعضنا البعض

وما صرنا إلا كروح التبست عليها جثتها.
فهربني من مطارٍ إلى مطار.
من سكةٍ إلى سكة.
ومن نبضةٍ إلى نبضة.
فلم يعد لي من بعدك حياة هنا.

حلمي الكبير بالعودة

لو تأتي الآن كنفحة من صباحات العيد.
كزخات المطر في آخر الصيف.
تخترق صدري كشعور لا يقاوم.
لتشعل شموعا معطرة في كهف عواطفي.
لو تأتي سأخرج من تابوتي وأكتب شيئا عن الحلم.
وعن العشق كذلك.
سأنزل إلى شارع قديم
وأسترجع منه ذكرياتنا.
سألبس معطف الحياة ومن ثم أحضنك
ونختبئ في جيب الفرح.
ستائر غرفتي من الدانتيل المخرز
تخفي من وراءها تجاعيد النافذة المسنة.
تخفي ما وراء هذا الانتظار.
لو تأتي لهدأ صخب الموت قليلا.
وفتح الناس ذراعهم له بكل الودّ.
يأكل الحزن بعضه.
ويسكن عويل الذكريات بكلّ الليالي القادمة.

تنتصر النهايات السعيدة.
ويغادر الماضي وحيدا.
لو تأتي سأغفر للمواعيد التي خذلتنا مقاعدها.
وأمزق الرسائل التي كتبناها.
وتمسكت بالصناديق.
سأنهي كتابتي لمطلع قصيدة حزينة بدرج مكتبي.
وأضع عطرا لا يذكرني بلون قميصك.
ولا بقبلة سريعة كمرور قطار.
خطفناها في غفلة من السماء.
في الأخير سأخذ رشفة من نبيذ لا يسكر.
فأنا الليلة لا أريد أن أفقد وعيي.
أريد أن أشهد على حبك يمزق قلبي ودمعي.

عالقون في الحياة.

أليس جميلاً أننا نحيا بكلّ هذا البؤس.
نوقن تماماً أننا بؤساء.
ولا ظل لنا سوى الوحدة.
ومازلنا صامدين!
لم نستعير أبهة الزيف.
ولم نسقي رغباتنا اليابسة بالتملق.
ونعترف للمرايا بأننا بؤساء.
ها نحن نعيش بالضباب الفاتح.
وكلّ شيء إما رمادي أو أسود مبتسم.
تبرأت منا كلّ الألوان.
ولم يعدّ هناك ما يستحق عبء المحاولة.
فالأشياء داهمها الملل.
والأحداث قاطعها الأمل.
والقهوة تخنق الوحدة.
ولا دخل للقهوة هنا غير أنها رفيقة أحر في هذه.
تراقب أرضية قصيدي من أعلى شفاهي.
أليس برحيم الموت حينما يصبح الكون موجعاً؟

وفراشك موجه
ونومك مقفر.
وذكرياتك لا تأوي إلى مهدها.
تظل مرفرفة كصقر جائع بمسائك الكادح.
وأطرافها مثقلة كجسدك المرهق.
تُخلق قبيل الفجر.
وتصير ألوانا للظلام.
أما نحن فنترقرق بعيون الألم.
ونغرق في جمالية البكاء.
لا لشيء معين.
غير أن بحيرة الوقت هادئة
وعلينا برمي حجر الحيرة فيها لتتحرك.

رائحة التراب المبلى

تسقط الشمس على سرير بأخر الكون.
يتكور المساء ويدلي بعباءته السوداء.
كستائر منسدلة علقته بأطرافها لآلىء.
يغمزك القمر ككمين يدعوك للقلق بفرح.
وتقفز الذكريات من نعشها إلى صدرك.
هناك حيث يروقها الاشتعال.
تعبر النسفات الباردة الجسد.
وتفر كالكللمات التي تضيع في الحديث.
زخات زخات.
تمد السماء ذراعها وتغمر الأنهار..
تملأها عشقا وتروي الظمآن..
تحتضن حبات المطر الأرض.
تكسر عن التراب قيودا.
تحرر رائحة.
ينتشي منها الكون ويشمل.
فلتمطري يا غيمات.
وبللي أرواحنا الجافة.

أخدي رمادا.
أغرقي الوحدة.
واجرفينا إلى سيول من الفرح.
اشتقنا إلى الفرح.
كالطائرات الورقية تمسك بنا الحياة.
إقذفنا أيتها الرياح إلى بعيد
حيث المطارات لا تعمل.
والموانئ في إضراب.
والمحطات مهجورة.
فلا يفرّ من أحبنا يوما.
هذه حالتنا.
لا شيء يجمعنا غير هذا الكوكب.
رائحة التراب المبلل.
وصوتك على الطرف الآخر.
صوتك ولحن شرقي بحنجرة ذهبية.
صوتك وحرب ضروسة أدخلها لأتمتع بالخسارة.
كل ثمين مقابل صوتك بالمساء زهيد كتحففة مقلدة.
وكقلب مغروز بدبوس أعلى الحائط.
صوتك في دنيا الغربية.

انتصار.

طفولة تطلّ من نافذة العمر.

ويدّ مباركة تخنق الوحدة.

تحت حبات المطر ترتفع الأغنيات.

تكثر الرقصات.

ويشتعل العشق.

فأشعر أن الوجود يحتفل بالحبّ.

وبأن كلّ شيء يسرق وجهك.

تنتمي إليهم ويقفزون من جلدك.

فأنزع حذائي وأفلت جنوني.

أدخل معك موجة من الثمالة.

لتعلو زغاريد قلبي بصوتك الضارب ناي السهر.

يُهرب النسيم ملمس شفّتيك.

فيصطدم بوجهي وينفجر.

ننفجر معاً على ملاءة الحبّ.

فاستمع إلى خرير الشوق المتدفق من بين عظامي.

وفراشاتٌ تركض بأرجاء صدري وتغني.

أيها المساء ما أجملك اليوم.

أيتها الغربة ما أهدأك اليوم.

أيها البعيد ما أقربك اليوم.
يا رائحة التراب المبلل ماذا تحملين اليوم؟

حبّ لا يصلح للاختباء.

أتعلم أن الوقت يضيع ساعته ونحن معاً؟
لا والله شكلك ما تعرف.
أتعلم يا أخ الوتين أن النبض ينحصر ونحن معاً.
يصبح قلبان ثقيلان.
والحبّ يضرب كالصواعق.
مرة في قلبك.
والأخرى في قلبي.
نحن نعيش لنكون مقعدا للجنون.
جيوبا للرياح.
وأسرةً للحبّ.
إننا نرتمي في حجر النار ولا نحترق.
ما يصيينا وقت الانفصال.
أكبر من الاحتراق..
ونظير.
ونختبئ تحت أوراق الأشجار.
بين بتلات الأزهار.
فوق أجنحة الفراشات.

فما نحمله من حبّ.
لا يصلح للاختباء في عيوننا.
فالفراق يترصد بالعشاق.
بالقلوب.
وباللحظات.
فيحيلها إلى دفاتر الذكريات.
أتظن يا حبيبي بأننا سننجو منه؟
سنقفز من قطار الحياة معاً.
وننجو من الموت؟
ندخل وحيدين غرفنا.
فننام عراة الوحدة.
وندثر جسدنا بآخر اللمسات.
الموضوعة فوق الطاولة من يومها.
أيتها الحياة إنني على غير العادة أحلم.
امتليّ فرحاً.
والعشق يغرز مخالبه في صدري.
ولا أبكي.
هذا الرجل رسمني على ورقة بيضاء.
ورسم لي أجنحة كالملائكة.

وقال كوني ضحكة مدوية.
كوني.. فأصبحت.
أتعلم بأنني أفايض اليوم والشمس من أجلك؟
لا والله شكلك ما تعرف.
إن الثانية معك تلدُ عمراً لا يعترف بالنهاية.
ولا يقرُّ بالموت.
لم أفكر يوماً بالاختباء من الموت.
اليوم أراني أتسلل بين الناس.
من بين الأشياء.
ومن بين الموتى حتى لا يلمحني.
إنني على غير العادة أريد الحياة.
أريد أن أحيها لأحبك أكثر بعد.
لأشاركك أفكاري وتبث بي أنفاسك.
لأتمرغ بكفك الحنون
وتنمو على صدري كورد الياسمين
وأعادر صوتي فأسكن حنجرتك
وتنفصل عن مخاوفك فتحطّ على شفاهي.
حسناً..
فلنسر في الدهاليز المظلمة

وفي السرايب المعتمة
ونطفئ شموعنا كذلك
ونزاحم الأشباح في الحلقة
حتى لا يمسكنا الوجد ولا يشطرنا الفراق.

رسائل إلى بحر الهوى.

سلكت بحبنا كلّ سبل النجاة.
ولم يسعفه العمر للمزيد.
يا سيدة هذا القلب المفطور بالغياب.
وطني يلتهم الحقوق بنهم البحر.
باعني ومزقّ على ظهر التعبِ هويتي.
ولم يبق لي فيه ظهير.
وحان موعد القرار الكبير.
استعبدني الضعف ولا قوة ليّ من بعدك.
فأين ننتهي ريثما تلحقنا جثتنا المتأخرة؟
وماذا نصير إن لم نكن لبعضنا لمن نصير؟
أيها الفراق تأخر قليلاً ولا تستعجلنا.
لي بضعة عشر حرفاً سأنشدُ لها منها عذراً عليها تغفر.
حبيبتني تخطت الأمور يدينا
وأفلتت منا كعصفور من هواء ومن حرية.
سرقوا مني هذا الزمان وبعثروا شكل المكان.
إنني أحبك في كلّ بداية خفيفة كسقوطِ فراشة.
وأهربُ منك كخوفِ السجين من المقصلة.

واخترت طريقاً لا ينتظرنى في نهايته أحد.
وبلاد لا تذكرنى شوارعها برحلة لم أكملها.
سأرحل لا أدري أين بالذات.
فكلّ موطئ قدم بعدك ضياع.
حييتى يا زوادة هذا الفقير.
يا امرأة كلما قلتُ فيها شيئاً تذكرتُ الكثير.
اغفري لىّ فأنتِ أدري بهذا الحال.
عيناكِ مأوى ونبىذُ أغرقني وأحبهما.
فبيعي دمعك للغيوم فالأرض عطشى.
وانسكبي على وجهي فالروح ظمئى.
يكفينى أنك كنت الجزء الحى من جسدى.
وأعطيت لأحلامى أرضاً تنزل عليها ولا تحترق.
وسقطت عن أسطر رسالتى من جديد.
وخيتُ ظنّ الحديث باستحضار ما فات.
وقلت فى لا مبالاة أحبك حتى المات.
لكن الحبّ يكبر إن كتبناه.
ولا يضمّر إن نحنُ دفناه.
أشياؤنا الطاهرة تستحقُّ ألف حياة.
مرغم أنا على فراقك كما مرغمٌ على الحياة.

هرمتُ على ورق أكتبُ عليه "أحبك"
فتذكرني بأنّها رسالة للوداع.
هي : إذن فلقد وثدتُ أملاً عقدهنا بظلمينا؟
وزجيت بنا في معتقلات النسيان.
لستُ سيئاً في الكتابة.
والإشادة بالأعذار.
ولكنني أحمل ما لا يصلح للنسيان.
أشياءنا البعيدة ورائحتنا في كلّ مكان.
حسناً!

أمشي لا أدري هل نحن حقاً غريبان
أم ندعي للحبّ أننا فارغان؟
وحيدة بعد اليوم
كموت مؤجلٍ بسبب زحمة سير.
في كلّ هذا الزخم العاطفي فقدت مرآتي.
أردت رؤية شكلي أثناء موتي.
أنا الحبّ وأنا الهزيمة
وأنا انتصار لكلّ المواجه.
أنا المسافة والنهاية الثملة للحلم.
وحيدة بالبيت

ووحدي تقتلني.
وحيثما تعود إلى البيت فارغاً مني.
سيوجعني جسدي.

أصدقائي.

يأتي أصدقاء ويمرُّ آخرون نحو هـو نهايتهم باسمين.
يغردون بجوقة الأمل في أزقة حياتنا البائسة.
يأتون مسرعين.
ويمرون بأسرع مما قد نتصور.
وبينها تعلقُ بعض الذكريات التي لا نريدها أن تتشظى.
ليشهقَ السحاب كلما اشتم رياح أيلول.
وتوزع تسميات على ما لا اسم له.
وتحيا العواطف وتتمرد على أشكالها.
وتصبح للحياة بوابة خلفية لكل الشاردين.
هم بقية الحلم بمهد الطفولة.
ووقتٌ مستقطع للعناق قبل الانزلاق.
وكر اللحظات الجميلة التي لا تسعفنا الجيوب لحمها.
والسرير الذي نستلقي عليه بلا ثوب من حرير.
هم التفاصيل التي لا تسجلها الحروف لأنها لا تكفيهم.
والأرض حينما تصبح أوقاتنا كالمنفى.
أصدقائي أودُّ إضافتكم إلى البحر فيصبح موجة للأمل.
أو رسمكم لوحة بحجم السماء.

تستغرق ما تبقى لي من حياة.
لتصير مرآة تعكس قلوبكم النبيلة.
أصدقائي يا نسل النبلاء.
يا قفزة الحلم من السحاب.
يا صدى فرح يخترق جدار البكاء.
إنني أحب حياتي لأنكم نفضتم عن كتفي ثقل يومي.
وركضت وراء حلمي لأنكم حملتم عني جسدي.
ولأنني كلما وصلت متأخراً سبقتموني بوجهي.
وأشعر بأن لي بكل يوم عيد.
وتركض الأرض وتسبقني فراشات العمر ولا أسرع بمشي.
لأنني إذا ما أسرعت فوت عمراً معكم.
عمر كل ألوانه من حنايا الصبا.

عشق في الثلاثين.

اختلط عليّ المكان في زماني.
وسحب الجرح دمه إلى مخبيئ.
واختلت السنين ببعضها.
ليس من شيمي انتهاك حرمة العمر.
وليس رائجا إتياع الحدس.
والعشق يداعبك بغرور الوقت.
في الثلاثين تحس بخفة النبض.
بجمالية نضجك.
وصلاية تفاصيل جسدك.
بالثلاثين عمر وردي.
شيق ومغري.
هنا عاصمة لمدينتي.
أدخلها بكامل نشوتي.
بعيدا عن فخامة الوجد.
ورف من الأقلام ومن الكتب.
أنزع ثيابا من البرق.
وأستحم بهاء المطر.

ليمارس عليّ الحب أنواع السحر.
وأشتهي هذا الوضع الحرج.
أنا ورعشة عيناك، ولمس المطر.
في الثلاثين طيبة هي الوعود وحميمية الأعدار.
وكلّ شيء يصير إذا في يوم ما صار.
على أبواب الثلاثين أنتشل بقيتي من زخم التعب.
وأحلم كثيراً لكان الأحلام صارت أرضاً خصبة.
بالثلاثين تجرّك الوحدة وتزرعك بنواحي الجبال الراسية.
وأنت تعبى الوقت في قنينة مخبأة بأرض بعيدة.
تنتظر على مشارف الثلاثين ولادة جديدة.
لا شيء يهبك الخلود بعد عمرك هذا.
سوى الحبّ.

سنكون بخير.

سنكون بخير

لأننا أَلِفْنَا الِوَجْعَ وتعودَ حُضُورنا.

ولأننا استنفذنا طاقتنا في الصبر.

فلم يعد الغائبون ملء الحضور.

ولا الحضور ينقصنا.

ولا نطالبُ الغرباء بجلسة سرية لنفتح لهم سراديب أسرارنا.

أصبحتَ أسرارنا كمواطن نشوةٍ للبعض.

تتتمي إليها كلُّ عواطفنا الندية.

يستبيحونها وينحرونها لأوقاتهم المملة.

سنكون بخير

لأننا لم نعدْ نرقبُ النوافذَ إلا لنزول المطر.

ولا تنقرُّ الذكريات أبوابَ مَدَامِعنا.

أو نكتبَ لأحدهم فيقرأنا الكلُّ إلا هو.

لأننا تعلمنا من صوابنا وليس من الأخطاء.

وأدر كنا أن الأخطاء كمعبر للشقاء لا غير.

لم نتعلم منها سوى افتراش الندم.

سنكون بخير حيث أصبحنا نفترق منذ البداية.

ولا نمهلُ النهاية وقتاً فتسلى بنا.
نستلُّ من البكاء أوقاتاً لنتراح فيها.
ومن أفراحنا السريعة ومضة أملٍ كسول.
لأننا لم نعدّ نهابُ الموت.
ولا تفزعنا ظلمات القبر أو الغدّ.
وتعودنا الغدر من القريب ومن الغريب على حد السواء.
ولأن كلَّ من يجرحُ يكتبُ عن جرحه فتعزى بجروح بعضنا.
لأن الكون لم يعدّ ديبلو ماسيا ماكراً.
يبشر بالخير ونحن على مشارف الضياع.
لأننا أغلقنا طرقات بمحاذاة الحبّ.
لأننا قطعنا شجر الأمل وفقدنا قدراً من ذواتنا.
لذا سنكون بخير.

حقيبة أحاديث مفرغة.

في الأيام الأخيرة أجدني كورد المزهريات.
جاف الرحم كامرأة عقيمة.
أشبهُ الحقائق الجاهزة للإقلاع.
يتحين أصحابها الفرصة للفرار دوماً.
أو الحروب المؤجلة بسبب قبّلات الجنود الطويلة.
وتنهّد الفراغ وترأس أيامي.
ولم أجدَ بما أَدفعُ به عن بابي.
وتخبّطُ بسريري.
واستنفذتُ كلّ زنبقي.
نهشتُ الوقت بكتبٍ عدةٍ.
فالكتاب أنيسُ الوحيدون.
الوحيدون مثلي.
ولم أتصفحها بقدر ما تصفحتني هيّ.
وجدتني الوجه الذي يُكتبُ عنه.
والقلب الذي تُقَبّ بالهجر فيه.
لم أرهق نفسي في البحث عن جدلية الزمان.
أو أحتار في مزاجية أحرف مترهلة تنشدُ الخلاص.

تَحترقُ كجسدي أو تهربُ كروحي .
أو تتعلّقُ بكمّ أيامي كما علقَ وجهكُ بها .
ولم تعدّ تهز فضولي حتى !
تأتي أو تغيب .
ليستَ بنقطة تغيير .
في الأيام الحاضرة تسكنني ذكريات مريرة .
تأكلُ من واحة الحنين .
وتكبرُ برحم الشوق .
تكبرُ وتلتقمُ كلّ ما في جعبتي من أمل .
تَنسِرُ في وريدي وتَسبُحُ بحرية الموج في البحر بدمي .
فيصيرُ كلّ شيء بلون المساء .
إما يَنزِفُ شوقاً وإما هو صريع على قارعة الوقت .
فأخسرُ كلّ الرهانات .
وأربحُ كلّ الخسارات .
وأمشي إليك بعنفِ البكاء .
برطابة الأرض وحق السماء .
أسألكُ ألا تعود لمخدع الحبّ إذا ما جاءت الأرواح ؟
فتجيبني ..
ربما نسيرُ إليها عندما يغدو السقوط مباح .

أو نبكي في حضرة المطر فلا يفرقون بين الصباح وبين النواح.
فأنا أيضا بالأيام الأخيرة ضيقتُ جلدي.
فلا تُغلقي ستائر غرفتكِ بالتاسعة تماماً.
واسمحي لضوء عيونك أن ينبلج من زجاج النافذة.
فأنا شريدٌ والظلام في شارعك كالحُ كَشَعْرِكِ.

حياة فارغة.

تعبَ الأملّ.

واستندَ إلى بقايا ناي متصدع كوجه عجوز.

بالليل يتعب الدم.

فيرتمي بأحد الأركان المتعفنة وحيدا.

بالساحة القديمة زرعوا وروداً جورية.

ممددة على ذراع الطرقات.

تتفتح بالليالي الصيفية.

تتسلق بالمساء شرفة المنفيّ

تلكز وجدانه وتفترّ.

فتوجع فكره المنسي بمحطة القطار.

وتخدش قلبه المدفون بجانب صورة حبيبته.

وتطلق رائحة من فنجان القهوة.

كالتّي تصنعها أمه.

ماذا صنعتِ منا أيتها الغربية؟

بهذه الأرض نفتقد إلى الحياة.

بقاؤنا رهن الترقب.

والخوف كذلك.

وغائبنا المولع باختلاف الجبهات.
يمشط طرقات الغياب.
فارغة رسائل البريد من الابتهالات.
مهملة كلماتها كشارع متورط بالجغرافيا.
لا تحمل الشوق بين طياتها الصماء.
لا تشعل رغبة الانتظار ولا كتابة الرد حتى.
مجرد حبر وورق قابل للاحتراق.
نفتقد إلى الحياة هنا بحق.
اختفى النهر القديم بمحاذاة البحر كقصة حب في الخريف.
نامت صفته بحضن زمن مرهق كالانتظار.
ولم تعد السفن الورقية تبخر فيه.
إذ أننا نمزق الورق ونغرق الشوق فيه.
نفتقد إلى الحياة هنا.
لم نعد نكثرث لعوراتنا المنسوفة كماضٍ وضيع.
ونكتفي بستر ظلنا العفيف.
ونحمل بجيوبنا ممحاة عملاقة
نمحي بها من قابلنا.
والذين نحبههم.
وأحلام كطعم ممزق في سنارة.

لم تفدنا بقدر ما قيدتنا.
وندرثر الذاكرة بالحطب والحجارة.
نوقد فيها النيران وننسف عليها.
ويأبى الوجود منا كما يخرج الدخان من ألسنة اللهب.
نفتقد إلى رائحة العيد هنا.
وإلى عدّ دقائق اللقاء الأول.
وإلى افتقارنا الخبرة بالحبّ والجنس كذلك.
نفتقد إلى الحياة هنا بحق.
خذي أيتها الأيام وجودك الباهت المشيع جنازته.
وأعطني أمس المتلألئ كطفولة محاصرة بين الهوى وحياة الندى.
نفتقد إلى المصدقية بهذه الديار الفارغة روحها.
يكتبُ الكثير عنهم ويقومُ البقية بنسخه.
فيصفقون لبعضهم وتضيع الهوية الحقيقية للكلام.
نفتقدُ إلى الحياة هنا.
وأفتقدُ لرجل راسلته ذات يوم ولم يجيني.
وحتى أني أفتقدُ لنفسي كذلك.

الحبّ عنفوان.

بهذا الوقت المتأخر من الذاكرة

لا أتمنى سوى لو كنت بحرا.

فأغرق فيه كل لحظاتي المربكة.

أو كنت سرمدية كالرياح.

لأحبك طويلا.

وأنشرك بكل بلاد.

بهذا الوقت المتأخر أتوجع.

تصيبني نوبات من غثيان الحنين المفرط.

وأرزق من الشوق بسعلة ذكريات همجية.

تتسع المسافة بين ما أريده وما أنا عليه.

وأنا عزلاء في هذا الفراش.

تناجيني الجدران.

أنقل وسادتي على الطرف الآخر.

أفتش هناك عن فسحة هادئة.

أبعثر أشياءي وأدعي النوم.

فتندلف إلى ذاكرتي.

حاملا مشعلاً تحرق به ممرات عمري.

تفعلها بلؤم يا حبيبي .

تكره هروبي منك .

واستحمامي من دونك .

وكتابتي لغيرك .

آه يا مجنون مالذي علمتني إياه؟

كيف يخبيء السكوت هدير الصراخ .

وتتراكم اللحظات كالغبار على الصور .

ويتحمل الكون كل هذا الروتين السمج .

وأحتمل كل هذا وحيدة من بعدك .

لأكف عن الصراخ وعن الحلم .

وعن الاعتراف بأنني أريدك كثيراً .

وأني أرغب بك بقدر ما لا أرغب أبدا .

وأفتك من هذا التناقض الذي يلبسني .

وأفكر فيك كطير جارح نقر قلبي وطار .

وبأنني لا أزال عذراء .

لم يخدش الحب ملامحي .

ولم يسمم العذاب فراشي .

ألعنك كشیطان متمرد .

وأقدسك كأنك الأمر المتبقي الوحيد .

أنت الحقيقة التي أبالغ في تصديقها.
والكذبة التي ترميني بالحجارة في أرضها.
أدخل إليك مسالمة فتحرق ثيابي.

تستبيحني .

تعض بأنيابك على قلبي .

وتهرس العظام بالغياب .

ثم تقول بأنك تريدني؟

أي نوع من الجنون علمتني؟

أريدك ولا أريدك أكثر .

أحبك وأكرهك أكثر .

أركض باتجاهك وبعيدا عنك أكثر .

تصيبني بالجنون وبالخيرة أكثر .

تضمنني إليك فأظل من بعدك طريقي .

أبحث عنيّ فلا أجدني بغير قلبك .

تعرف ماذا أريد؟

أن أحبك ولا أتعذب .

أن أنام على يقين بك .

ولا أستيقظ على خيبة تفرع أبوابي .

أن أداوي جرحا ليس منك .

وأجد على الخنجر بصمات لا تعنيك.
أن تغادر مسرح الحبّ بقميص نظيف من دمي.
بأن تقبلني بعطف المحبّ.
لا أن تقضمني بشراة الوحوش.
أن نحيا معاً أو نموت معاً.
دونما أن يكون الندم رفيقنا.
لو كان بيدي أن أتمنى شيئاً.
لتمنيت كوني كل الأشياء التي تنتهي مساء على يديك.
وغالب الأشياء التي يخلق منها صباحك.
وما يعلق بفكرك عند الظهرية.
يا له من وقت موحش.
ويا لها من ذكريات طاعنة بالسن والوجع

كل ما تحبّ هو دينك.

اعتنق ما تشاء.

فهذه الأرواح لا شيء يقيدها

تفلت من بين أيدينا كالماء

كالفرح...؛ وكالحبّ حينما يخرج من وكره

ينهش القلوب كذئب جائع

وكل لحظة صادقة في الحبّ... ندبة.

وكل امرأة قبيلة

وكل رجل جيش

يذوي اللحم

ويبقى القلب مسيجا بالعظام.

فأدخل آلامي منك

وأتلذذ بها

ولا أعلم هل أستلذ بها

أم أنني أتنكر لها بما يناسبني

والحق أقول فقدانك هزّني

وارتبكت أحاسيسي

واضطربت عروش الهوى التي حملتني.

ليتني غرزت أظافري بصدرك
فساح دمك على يدي
وظللت مجرمتك بكل العمر.
اعتنق ما تشاء؛ فالنهايات التعيسة لا ترحم أحدا.
ونحن كائنات خاسرة بكل حال.
كركن متعفن بمقهى قديم
بقيت وحيدة.
نمت وحيدة
وسأموت وحيدة.
ظننت الحب انفجار الروح الممتع
اكتشافها الأعظم
والحرب التي لا راية فيها
دخلتها وجثوث على ركبتي أمام وجهك
خلعت الخوف على حواف النهر
وارتميت بأحضانك
نزلت إلى أعماقك المجنونة
اخترقت سياجات عزلتك الموحشة
وجلست بدمي في حجرك
كان ذاك انتصاري الخزين

والمحيط الذي كلما التهم سفينة مشاعري
صنعت أخرى وعدت إليه.
بحق أحببت غرقي الكبير فيك
وكل جريمة لبستني معك
بحق أحببتني معك
وصار لانعكاسي صورة جميلة
على غفلة من فراشة سكنت بجوف سنبله
نزل الغيم الأسود ورمى بحجر الفراق
تعكرت البحيرة فانكسرت الملامح
ولم نعد مأهولين بالحبّ يا حبيبي
أجهل الكثير في الحبّ
غير أنني أوقن بأن المحب ثورة
أوله نظرة وآخره بندقية
فكيف دخلنا بيوتنا وأغلقنا الستائر بوجه الصباح؟
وقلنا لليل خبأنا بطنك
فإننا نجونا من نار العشق تواءً.

حي كإنسان.

صعدتُ حافلة متجهة نحو اللا أدري بالضبط.
كان بها مجلس شاغر فملأته.
كأنه ينتظر من يتكئ عليه بالرحلة.
شريكان بالوجع في هذا الفراغ الكبير.
تركتُ خلفي قوما يؤمنون بكل شيء إلا بالحب.
يرون في كل الأشياء مديحا للظلام إلا الحياة.
لا شيء هنا ينتمي إليّ
ولم أشعر بآدميتي إلا حينما فقدت هويتي.
وسقطت ملامحي وتشظت أفكاري
أمدح الغربة المتعالية عن كل الاختيارات.
وأحمد قلبي المحترق بجذوري.
حينما لا تذكرني العزلة بوجهك.
حينما يجبل بطن الحب بكل الآثام.
ولا يقبل حبي لك إثما ولا ولدا.
أهاجر بعيداً كصوت الريح.
أفرّ نحو المجهول لأختبئ بكُوميه.
انزلتُ من شارع بيوته لا تعاتبني حينما اتكئ عليها بشرود.

ولا تنتظر قدومي إذا ما عزمتُ الرحيل .
وتجربي قدمي فأنتعل كل سفر
بالحافلة المتجهة إلى اللا مكان
وجدتُ رحالة مثلي .
لم يحبوا يوماً ماهيتهم الضبابية .
لطالما أفزعتهم تطلعات المريا .
وشتتهم البقاء صامتين كالموتى .
جالسا بحافلة ستنتقل بعد اللا زمان نحو اللا مكان .
تركنا دموعنا بحادث فراق .
حينما تبرأت ملامحنا من باطننا المظلم .
واتسمت الأوقات بغيرنا .
ولم نكن نجد أنفسنا لا في المريا
ولا خلف الجدران الصماء .
ولم تعد القهوة ترمز للهدوء الصاحب .
ولا نعرف الأماكن ولا تدل علينا .
أتحبب معنا ونحن ندرك أننا متعبون
ونمضي بتعبنا نحو وجهة متعبة؟
أتكون إنسانا ليوم واحد؟
حسنا.. ذلك شأنك .

أما أنا فسأمضي بكامل مشقتي .
فلا شيء أدهشني بالحافلة سوى وضوح شكلي .

أشياء كهذه.

قلمك يستعير الأحرف فينتشي من لحظات غابرة.
أما قلمي فكيف ترشده كلمات تتعثر إما بالغياب أو الحب.
لك و سائد ريش مغتصب جلدته قبل نحره.
وليّ غيوم زرقاء تمد يديها فترفعني عن تعبي.
يطيبُ لك عدُّ زوائد النعم.
أما أنا فتضللني أصابعي حين أُعدُّ مواجعي.
تعشق عيونك اثنين وثالثتهم بالطرف عالقة.
أما أنا فالعشق عندي ليس يصطدم بالأعداد.
ولا يتخلله ظلُّ عابرٍ كطيفِ أمنيةٍ معقودة بالجفن.
لك في المشارب خياراتُ عدة.
أما قهوتي فهي خيارى الأول
والناجى الوحيد من حرب هواجسى.
قد لا يستوفيك العمر حقك في التجوال
وتعلق عيناك بمحلات لم تطأها ولن.
بطرقات لم تتمشى عليها.
ونساء لم تخدش أنيابك جلودهن
ولم تفك أزرار سحرهن حتى.

أما أنا فتركت العمر جانبا كبوصلة لا تعمل
ومشيت طريقا لا يؤدي إلى أماكن معروفة
لم أحب المعرفة قط واكتفيت بالقليل
لم أستمع إلى الأغاني من أجل إيقاعها
ولم أشاهد أفلاما لأجل أبطالها
حتى أنني لم أقبل رجلا فقط لأن الفرصة سانحة.
لم أهرب من حيوان شرس
لطالما فتحت ذراعي لموت شنيع
ولم أختر أماكن مغلقة للبكاء.
لطالما دخلت حزني وانفجرت.
علقت أحلامي كخيوط في شجرة مباركة وسافرت
ولم أرغب إلا بقهوة سادة
فيما أراقب وجعي العملاق ينطفئ ببطء
كسكير أتعبه الليل وخمد.
لا شيء يجبرنا إلى كرنفالات الوحدة
إلا سهم غادر من الحب.
تعانقنا كجناح فراشة
فدق مسمارا بقلبي.
وكلما كففت عن النواح صرخت روحي فألمتني

لك في كلّ مضرب مبيت.
سرير من الحرير
وكأس من النبيذ
وجسد يهتز على كل إيقاع
وليّ بكلّ أرض قصة يتداولونها بالشتاء.
عند كروم الفراق الهجينة.
وعند جداول الشوق العطشى.
وعند بريد لا ينجب الأخبار السعيدة.
تستطيع استعادة صداقتك بكل الأشياء.
أحلامك المفرطة بالتخلي.
منزلك الذي بني بساعد عاشق.
حبيبك الذي ابتدر بالغياب فصنفته بالبديل.
جيبك الممتلئ بالوعود.
شارع ركضت به حافيا لشدة نظافته.
ووطنٌ راهنت به مقابل قبلة قلقة.
أما أنا فلا أستلذ باستعادة الآفلين.
ولا بكرم الكلمات على أفعال شريفة.
لا أريد من العودة غير إعادة جثتي.
فأعشق ذلك الرجل من جديد.

ثم نعود أنا وأنت فنستهل نقدَ بعضنا كما تشاء.

مسافات للحبّ.

هذه المسافات تتمدد كوجه السماء
تعطي للغياب أذاراً للتأخير
تلد بمغارب الأرض صبية عاشقة
وترمي بقلبها في شمال البلاد.
يضحي الشوق سفينة لا مرفأ لها.
وللحنين موكب طويل
تخلق لنا ملامح بعيدة
وصوتا لمرافقة الرياح في أسفارها
وجراحا يتناوب عليها العاشقون.
هذه المسافات غير مطمئنة
ركودها شبيه بالبراكين الصامتة
وبابتسامة النساء الماكرات
غير أنها تنتصر
وتصفدنا إلى زنانات العجز.
فأمررُ بأناملي المرهقة من الكتابة على مواضع يديك.
أستشعرك كأنك تقفُ على جلدي المصروع.

لترتسم ملامحك بكلّ الطرقات.
أركضُ في مناكبها.
لربما أمسكُ بطرف منك لأقبلهُ.
أو ربما لأرسمهُ.
ولا أعرفُ كيف أخبرك أني أفتقدك وأنتَ معي.
وأننا نلتقي لنجلسَ على شوق بارد.
وبأن وشاحا من الضجر يلفنا.
وأننا كلما إلتقيننا ظننتُ أننا إفترقنا.
فتكبر الأشياء بداخلي.
وتفيض على قلبي وتقودني نحو الحيرة.
أحتار بين البقاء واللقاء الشارد.
أنلتقي لنبقى معاً؟
أم أننا نلتقي لنقول بأننا بلقاءات حبّ؟

فلنساfer معاً.

فلتحملنا النسيمات الباردة في حناجرها
وتسافر بنا بعيداً.
حيث لا مجال لتدخل أي كائن آخر غيرنا.
حيث نستطيع رشق بعضنا البعض بالحجارة أو بالقبل.
ومن يبالي بذلك؟
ننام بجانب بعضنا
أو على أجساد بعضنا.
من يهتم بموضع جنبه والحبّ يحمله؟
لنذهب حيثما نستطيعُ أن نكونَ العديد من الأشياء
والشخصيات الخيالية.
حيث بمقدورنا أن نكون بمنتهى الوضوح
والقرب من بعضنا.
ولا مكان للمسافات بين جسدنا أو قلوبنا.
فلنساfer معاً لأميالٍ بعيدةٍ عن الكون.
بعيداً حيثُ يمكننا أن نحبّ بعضنا مراراً.
ودونها حاجة لحمل شيء ما.
هكذا بلا أغراض أو ذكريات.

ودونها حاجة للحروف والكلمات.
سنكتفي بما تريده أو أحبه، لن نختلف بما أننا معاً.
فلنسافر إلى مدنٍ لم تُكتشف بعد.
ونركض في كل اتجاه بها فنخبره بأننا أحرار.
ونُعطي لكل شيء هناك صفاتنا الشخصية.
ونتحلّل كل صور الجمال التي به
ونمزق ما هيتنا القديمة على أعتابه.
لنخلع التريث ونجرب معاطف الجنون.
خذني حينما تجرّك خطواتك
واعقدها بخطى ظلي.
ونعيش هناك دونها ماضٍ ينخر أوقاتنا السعيدة.
حيث لا نتفقذ ذكرياتنا القديمة.
ولا تشي بنا الطرقات التي عليها مشينا.
فلا نعود من رحلةٍ غمرتنا وغيّرتنا.
فلنسافر معاً أو لنهرب سمة كما تشاء.
لنكن شفافين أو رماديين أو رياحاً لا تكين.
المهم أن نكون معاً.

وللحديث بقية.

سيداتى سادتى
أنا مازال بإمكانى الحلم
ولم أمتَ بصفة نهائية.
مازلتُ أملكُ أرجوحة يدفعُ بها الماضى نحو الأمام.
وبعض الدمى تبكى كلما كبست قلبها.
وأول ضرر س سقط منى فى الحبِّ
إننى بأمس الحاجة لاعتزال الشمس
دفن صلتي بالبشر
والاغتراب بنفسى
غير أننى مازلت هنا
ولسبب ما ألوح للحياة بيد واحدة
وأحفر بالأخرى على قبرى
صامدةٌ بكلِّ ما أوتيتُ من وجعٍ
وبعض الأحلام تَسندُنِي.
لا أحب ماهية الغيوم.
سأختار حياة شرسة
كالرياح لا أغصان شجر تتكى عليها.

ولا تعمر فستانها فراشات تفرع طبول الربيع.

سيداقي سادتي.

مازلتُ أمتلكُ مرآةً لا يغضبها شكلي.

ووسادة لطالما خبأتُ بأحشائها أسرارِي

ولم يسبق أن فضحتني.

أريد المزيد من الحياة

فحياتي الوحيدة لا تكفيني.

لِي بقية مشاعر ترجوني أن أمضي حيثما تمضي.

ولي قلب قراراته طالما حيرتني ولم تخيرني.

نعيش مستقلين

لا يجمعنا غير هذا الجسد.

وفراش نتخثر تحته.

لي رغبة بتسلق كل المسميات.

ضوء النهار حينما يشتري الصباح من الليل

وجه القمر حينما تأخذ الشمس قيلولة.

مد البحر وجزره

نباتات تكبر في قلب زارعها قبل الأرض

سواء تقفز عليها الطيور وجميل الفراشات.

أحلام تحمل عنك جناحيك وتركض.

حبّ يعلمك كتابة الشعر .
وقبله حارة تلغي نظرية الحرام
أريدُ حياةَ أخرى .
فحياة واحدة لا تكفيني .
هناك نص لم أنتهي من وصلة خياله .
ورجلٌ أظنني أريد حياةَ أخرى من أجله وحده .
سيداتى سادتى
ما أحملُ من النسيان لا يكفيني لأنسى وأنام .
وكلّ ما حولى يستحق محاولة أخرى .
فأكتبُ عن موعدٍ لم أذهب إليه لأن بعض المواعيد يفضل
تأجيلها .
عن رسالة لم أرسلها لأن بعض الكلمات يستحسن مضغها .
وعنك أنتَ حينما تتحدّثُ وحينما تبتسمُ .
فأحبّ الحياةَ لأنكَ معي ولأنك تدفع عني أوجاعي .

في حضنك لا أكبر.

يا أمي

ها قد أغلقتُ قاموسي المنمق.
سأكتبُ لكِ بالقلب المغرد لا بالقلم الأزرق.

يا أمي

إنني كلما حاولتُ أن أصفك فشلتُ.
وانكسر صوتي وتشظى على ظهر البكاء.
سبقتني دموعي وقالت كل الأشياء.
وخلعت معاطف الوقت
ولبست كنزة نسجتها بخيوط عمرك.
لأكتبَ لكِ عليّ دحرجت طفولتي عن مذكراتي.
وأسرق لك من قواميس الأدب جميل العبارات.

يا أمي

انك النص الذي مهما كثرت أوراقه لا يكتمل.
والفكرة التي مهما ركضت خلفها لا أصل.
والحبّ الذي أرتمي بأحضانه
فيمتص من جسدي التعب والخوف كذلك.
وحدها تلملم صوتي المنكسر

وترمم ثقبوا خلفها البشر بصدري .
ووحدها تصفق ليّ
حينما يكون الجمهور منشغلا بالتقاط صور للمكان .
هذه أُمي منعطف لكلّ جميل وإلهة النقاء .
سرّة من اللحظات الثمينة .
وأرض تميل إلى الاخضرار بلمسة .
يكفيني صوتها فتمدّي الحياة يديها لعناق طويل .
وتكفيني بسمتها فيستأذن الربيع دخول يومي .
لا حاجة لي بمقدمات لأنبطح في حجر أُمي
فأتذكر في حجركِ كلّ ثانية مرّت من عمري تجري .
لمستك المعقودة بثيابي .
وعاطفتكِ المنسيّةُ على جديلي .
وظلكِ يحرصني إذا ما ظلي خانني .
وكلما زارني الفرح
قلتُ له ها قد حلتْ دعوتُ أُمي .
في خِضْمِكِ يستلقي العمر فينام قليلاً .
والريح تمرُّ بمحاذاتك
فتسرق بركاتكِ وتركض بعيداً .
وأكتبَ عنكِ وأبكي .

وأكتبُ شيئاً وأنسى أشياء عنك .

آه يا دموعي

توقفي لأصفَ لهم ضحكة أُمي .

المحتويات

7	إفراط حر
11	قناص مشاعر
14	الحب للجبناء
18	كذبة
21	مقتطفات
23	سيد قلبي
28	يحدث في الصباح
29	حبيبي البعيد
32	هكذا أعشقتك
35	بالعام القادم
42	عينك
44	العناق ليس بحرام
46	حب في قسنطينة
49	تانغو
53	كآخر عاشقين
56	قرار في مهب الحب
58	أموت وأحبك
61	نحن والكبر على هذه الأرض
64	الطائر المبكر
66	عشق للتهريب
68	حلمي الكبير بالعودة
70	عالقون في الحياة
72	رائحة التراب المبلل

76	حب لا يصلح للاختباء
80	رسائل إلى بحر الهوى
84	أصدقائي
86	عشق في الثلاثين
88	سنكون بخير
90	حقيقية أحداث مفرغة
93	حياة غارقة
96	الحب عنفوان
103	حي كإنسان
106	كل ماتحب هو دينك
105	أشياء كهذه
108	مسافات للحب
110	فلنسافر معا
112	وللحديث بقية
115	في حضنك لا أكبر

